

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملف المهدي

عبدُ الحليم الغزي

منشورات موقع زهرايئون

الملف المهدي

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودة الفضائية

في 22 حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ:

18 رمضان 1432 هـ

2011 / 8 / 19 م

بازھراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلٰی آلِ یَاسِیْنَ، سِیْدِیْ یَا بَقِیَّةَ اللّٰهِ
مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقدَكَ وَمَا الَّذِیْ فَقدَ مَنْ وَجَدَكَ
یَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ

الحلقة الحادية والعشرون

الوصال / الجزء السابع

التكليف الشرعي / الجزء الاول

أشيعاء القائم من آل مُحَمَّد أولياءه مُحبّيه مُنتظريه المُشتاقون إليه سَلامٌ عليكم، وفقني الله تعالى وإياكم لمعرفة ومودّته ومحبّته وطاعته والتسليم لأمره والانقياد لمراده صلوات الله وسلامه عليه، بين أيديكم الحلقة الحادية والعشرون من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ زُبْدَةُ المَلَفَّات.

لا زال الحديثُ في العنوان السادس من عناوين صحائف وأوراق هذا المَلَفِّ الوصال، الوصالُ وصالُ إمامنا بنا، ووصالنا بإمامنا، وفي الطريق عوائق ومطبات والحديثُ في أجواء هذه العوائق والمطبات.

إذ وصل بنا الكلامُ إلى المد الأموي القطبي الذي أخذ ينخرُ في وسطنا الشيعي منذ نهاية الأربعينات وإلى يومنا هذا، وكان الكلام في الحلقة الماضية في أجواء شيخنا الوائلي من الرموز الواضحة التي تأثرت بهذا المد وساهمت من حيث لا تشعر، أنا لا أتهم الشيخ الوائلي بأنه يقصدُ أن ينشر بنية سيئة ما يذكره على المنبر، ولكن بشكل وبآخر ساهم شيخنا الوائلي في نشر أفكار هذا المد الذي أخترق وسطنا الشيعي وغزانا في عقر دارنا وأثاره واضحةً وشاخصةً في وسطنا، ولا أعتقد أنها تزول بيُسْر وبسهولة ما دام الناس يجوبون هذا الفكر ويدورون حوله كما تدور الفراشات حول أزهارها أو حول مواقد الشمع، لأجل أن نتذكر ما كان يدور الحديث حوله لنستمع إلى المقطع 22 من مقاطع شيخنا الوائلي وهو يتحدث عن الشهادة الثالثة فماذا يقول شيخنا الوائلي عن الشهادة الثالثة لنستمع..

صوت الوائلي: [يقول هذا السائل جميع المسلمين من سنة وشيعة يتبعون تعاليم الدين الإسلامي، فلماذا يذكر أسم علي في الأذان ويعتبر في نفس مستوى الرسول؟ الواقع انا التفتلي هاي عملية ردة فعل، انت السائل الآن أطلب من عنده أن يقرأ تأريخ الأمويين، الأمويين من بداية خلافتهم إلى نهاية خلافتهم، أوجدوا سبعين ألف وعشرة آلاف وعشرة منابر ، سبعين ألف منبر وعشرة منابر كان يُشتم عليها الإمام علي، تنبهي زين، فعملية ردة الفعل لهذا الحادث، نحن نعرف العملية الفيزيائية تقول: لكل

فعل رد فعل يساويه قوى ويخالفه اتجاه، الواقع هاي ردة فعل، ردة الفعل أكدوا بيها، بس الفت نظرك، الأذان ترى مو واجب الأذان مستحب، يعني يمكن مستحب إذا ما أذن الصلاة ... إذا ما أذن ، مستحب وإذا كان مستحب هؤلاء لَمَّا تعرض الإمام علي إلى الشتم أرادوا تأكيد .. يؤكدون عليه بردة فعل فرفعوا في الأذان: أشهد أن علياً ولي الله، يعني مثل ما المذاهب الأخرى في غير في آخر الأذان تقول مثلاً: السلام عليك مثلاً يا رسول الله يا نبي الله يا من رفع بك كذا، يا صاحب الخلق يا صاحب الوجه الكذا، وهذا ما يعتبر مسيء للأذان إطلاقاً، ما أكو مانع أن واحد يقول: أشهد أن أبا بكر ولي الله، وأشهد أن عمر ولي الله، ما فيه بأس أبداً، ولا الأذان يختل ما بيه أي مانع، هؤلاء أكدوا بأن علياً شتم علي ابن أبي طالب تعرض إلى شتم ما تعرض غيره إلى شتم، تعرض إلى ملاحقة، عملية ردة فعل ليس إلا يا أخي، وإلا نحن ما نعتبرها واجبة ولا من صلب الأذان، والأذان كله مو واجب وإنما هو مستحب، في الختام أرجو أن أكون قدمت صورة ولو متواضعة بحدود فهمي المتواضع، وأمل من الله أن يأخذ بأيديكم لما فيه توفيقكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [.

لا يوجد أي بأس ولا مانع ولا اختلال أن تُبدل الشهادة الثالثة كما يقول شيخنا الوائلي فبدل أن نقول (أشهد أن علياً ولياً الله) نقول في أذاننا وفي صلواتنا (أشهد أن أبا بكر ولياً الله) (أشهد أن عمر ولي الله)، لا بأس في ذلك ولا مانع وليس هناك من أي اختلال في الأذان، هذه هي الشهادة الثالثة عند شيخنا الوائلي رضوان الله تعالى عليه، الكلام لا يحتاج إلى تعليق ولا احتاج إلى شرح وبيان، كما يقال المكتوب يُقرأ من عنوانه، ونحن عنواننا الشهادة الثالثة، والشهادة الثالثة عند شيخنا الوائلي بينها لنا بهذا الشكل الواضح، القضية لا تحتاج إلى تعليق، لنستمع إلى المقطع 17 وهو يحدثنا عن عدالة الخلفاء وعن أن عصر الخليفة الثالث هو عصر الاقتصاد الإسلامي وأن الخلفاء طبقوا الإسلام وما خالفوه، لنستمع إلى الشيخ الوائلي في المقطع 17 ...

صوت الوائلي: [هل نستطيع أن نقول أن عصر الخلفاء الثلاثة الراشدين وخاصة الخليفة الثالث يعبر عنه بعصر الاقتصاد الإسلامي؟ طبعي، الخليفة الثالث أو غيره أحسنه ما يهمنه الأشخاص يهمنه المبدأ، المبدأ ماشي كان، تصرف معاملات المسلمين كانت تقوم على أساس الاقتصاد الإسلامي، يعني كل تصرفاتهم كانت تقوم بموجب النصوص الشرعية، لكن انتة قولي طبقو ككل الهيكل الإسلامي! لا، لأن ما اتسع عصرهم إلى تطبيقه، يعني عصر الخلفاء الراشدين ما اتسع لتطبيقه، ما صارت مجالات للتطبيق،

المجالات للتطبيق بعد ذلك لما أجت العصور غير عصر الخلافة ما قدروا يطبقوه على المدى الطويل [.
 ضلالاً يا له من ضلال، فكّر أمويّ خالصّ صاف نقي في غاية النقاء، عليّ صلوات الله وسلامه عليه،
 وقرأت مقاطع من حديثه ومن خطبه على مسامعكم في الحلقة الماضية كيف أن الخلفاء أبا بكر
 وعمر وعثمان خالفوا رسول الله متعمدين لخلافه ناقضين لعهدِه كانوا يخالفون رسول الله وهم
 متعمدون لذلك، وقد بين أمير المؤمنين بأن كل ما فعلوه كان باطلاً وكان ضلالاً وذكر مصاديق كثيرة
 في خطبته التي قرأتها على مسامعكم من الجزء الثامن من كتاب الكافي الشريف، عليّ يصف تلك
 المرحلة بالضلال والوئالي يصفها بالهدى والاستقامة، أنتم أحرار أيّ أمر تختارون.

ثم هو يقول نحن لا نعبأ بالأشخاص المهم المبادئ، هذا الكلام كلام يتناقض مئة بالمئة في مئة بالمئة في
 مئة بالمئة مع حديث الكتاب والعترة، مع حديث: **مَنْ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**. مع بيعة
 الغدير، القرآن يجعل من بيعة الغدير إكمالاً للدين والوئالي يقول بأننا لا نعبأ بالأشخاص، ضلالاً يا له
 من ضلال وحيرة وابتعاد عن مصادر الحقيقة عن مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هذا هو التخبط في الفكر الإخواني
 القطبي الأموي، ولا يقع اللوم على الشيخ الوائلي فقط اللوم يقع على جيل كبير فيه علماء ومراجع
 وكتّاب وخطباء القضية ليس محصورة بالشيخ الوائلي لكنني أخذت الشيخ الوائلي مثلاً على ذلك.

أشرت في الحلقة الماضية إلى كتاب (اقتصادنا) وهو من الكتب المهمة لسيدنا الشهيد محمد باقر
 الصدر رضوان الله تعالى عليه، قلتُ بأنني حين أسمع هذه الكلمة أو حين أقرأ هذه الكلمة على
 الكتاب أو على أي كتاب اقتصادنا ومن مرجع من مراجع الطائفة يعني أن هذا الفكر مأخوذ من
 الكتاب والعترة، لكن حين نتصفح الكتاب وندرس الكتاب نجد أن كتاب اقتصادنا مأخوذ من الكتاب
 والعترة ومن فكر المخالفين من أحاديثهم ومن فقهم ومن فتاواهم، هذه طبعة دار التعارف
 للمطبوعات بيروت لبنان وهي الطبعة السادسة عشرة، هذا الكتاب بجزأيه كتاب اقتصادنا يتألف من
 جزأين، في البداية يتناول المذهب الماركسي ثم المذهب الرأسمالي ثم يضع النظرية الاقتصادية
 الإسلامية، يستنتج هذه النظرية من آيات من الكتاب الكريم ومن أحاديث من أحاديث العترة ومن جمع
 غفير وكبير من كتب المخالفين من أحاديثهم ورواياتهم ومن فتاواهم الفقهية، هنا أشير إلى الصفحات
 التي نقل السيد الشهيد رحمة الله عليه فيها من كتب المخالفين، أقرأ مجموعة وليس على سبيل
 الاستقصاء بالضبط، لكن تقريباً الكمية الأكبر أو المجموعة الأكبر من الصفحات التي نقل فيها من

- كتب المخالفين أنا أوردتها في هذه الأوراق أقرأ على مسامعكم على سبيل المثال: السيد الشهيد نقل صفحة: 443 نقل عن كتاب الأحكام السلطانية للماوردي.
- صفحة: 445 نقل عن تاريخ الفتوح الإسلامية وعن كتاب الأموال لأبي عبيد.
- صفحة: 446 نقل عن كتاب الأموال لأبي عبيد ونقل عن صحيح البخاري في نفس الصفحة.
- صفحة: 449 نقل عن سنن أبي داوود، في بعض الأحيان ينقل ثلاث أو أربع مرات عن الكتاب في نفس الصفحة.
- صفحة: 450 نقل عن سنن أبي داوود وعن كتاب الأموال لأبي عبيد عن عبد الله بن عمر وعن غيره.
- صفحة: 456 نقل عن الماوردي عن أبي بكر وعمر.
- صفحة: 458 نقل عن أبي حنيفة.
- صفحة: 459 نقل عن الشافعي عن كتابه الأم وعن كتاب الأموال لأبي عبيد وعن المحلى لابن حزم.
- صفحة: 462 نقل عن البخاري عن عائشة ونقل عن كتاب الأم للشافعي عن عمر بن الخطاب.
- صفحة: 465 نقل عن الماوردي عن أبي حنيفة وكذلك عن أبي يوسف ونقل عن كتاب الأموال لأبي عبيد وعن محمد بن الحسن الشيباني الفقيه المخالف المعروف.
- صفحة: 466 نقل عن أبي القاسم البلخي عن كتاب تكملة شرح فتح القدير وشرح العناية على الهداية وذكر آراء الفقهاء الأحناف كما هو يسميهم بالفقهاء الأحناف.
- صفحة: 467 نقل عن كتاب الأموال لأبي عبيد ونقل عن سنن أبي داوود.
- صفحة: 474 نقل عن الأحكام السلطانية للماوردي.
- صفحة: 475 نقل عن شرح المختصر الجليل للخرشي.
- صفحة: 479 نقل عن مالك إمام المذهب المالكي ونقل عن المدونة الكبرى وعن الهداية للمرغيناني.
- صفحة: 498 نقل عن نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج وكذلك عن كتاب الأم للشافعي وعن كتاب الأحكام السلطانية للماوردي.
- صفحة: 499 وصفحة: 500 نقل عن كتاب المغني لابن قدامة.
- صفحة: 501 نقل عن الماوردي.
- صفحة: 502 نقل عن المغني لابن قدامة.

صفحة: 505 نقل عن نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج وعن المغني لابن قدامة.

صفحة: 510 نقل عن ابن قدامة وعن الماوردي.

صفحة: 511 نقل عن فقهاء الشوافع والحنابلة عن نهاية المحتاج للرملي وعن المغني لابن قدامة.

صفحة: 512 نقل عن مواهب الجليل لشرح مختصر أبي الضياء للخطاب.

صفحة: 514 نقل عن كتاب الشافعي الأم وعن المغني لابن قدامة عن عمر بن الخطاب.

صفحة: 517 نقل عن كتاب الأم للشافعي.

صفحة: 523 نقل عن الفقهاء الشوافع.

صفحة: 535 نقل عن ابن قدامة في كتابه المغني.

صفحة: 543 نقل عن الشافعي عن كتابه الأم وطبعاً حين يُورد الشافعي أو غير الشافعي الإمام

الشافعي، وحين يُورد ذكر الإمام الصادق يقول الإمام جعفر هكذا على حد التساوي، جاء مثلاً الإمام

الشافعي في صفحة: 686 على سبيل المثال وإلا هذا موجود في كل الكتاب، صفحة: 686 الإمام

الشافعي، صفحة: 653 الإمام جعفر، صفحة: 653 وفي خبر السطر الخامس - وفي خبر عن الإمام

جعفر أنه قال - إلى آخر الكلام هذا في صفحة: 653، قطعاً أنا لا أقول أن السيد دائماً حين ينقل

عن الإمام الصادق يقول هكذا أبداً، ولكنني أورد هذا كمثال لتأثره بالفكر المخالف فحينما يقول كأنه

من دون انتباه مثل ما يقول الإمام الشافعي يقول الإمام جعفر، وهذه القضية موجودة في كتب علمائنا،

يمكن أن نجد هذه القضية واضحة مثلاً في تفسير مجمع البيان للطبرسي وفي غير مجمع البيان واضح

هذه القضية ينقلون عن الأئمة وعن المخالفين على حد سواء رأساً برأس، مثلاً الإمام الشافعي صفحة:

686 السطر السادس: وقال الإمام الشافعي - وهكذا، هذه مجرد أمثلة ونماذج أنا جئت بها ولكن

أيضاً لا بُد أن أقول بأن السيد الشهيد حين ينقل روايات عن كتبنا الشيعية غالباً يذكر اسم الأئمة كما

هو متعارف في وسطنا الشيعي ويسلم عليهم ويصلي عليهم، لا بُد من الإشارة إلى هذه القضية وصلنا

إلى صفحة: 543 نقل السيد الشهيد في كتاب اقتصادنا عن كتاب الأم للشافعي.

صفحة: 576 نقل عن أبي حنيفة عن كتاب المغني لابن قدامة.

صفحة: 578 نقل عن كتاب المبسوط للسرخسي الحنفي.

- صفحة: 579 نقل عن الشافعي عن ابن قدامة في المغني.
- صفحة: 589 نقل عن المرغيناني عن شرح فتح القدير وكذلك عن السرخسي في المبسوط في كتابه المبسوط، لا يقع اشتباه المبسوط كتاب للشيخ الطوسي والمبسوط أيضاً للسرخسي من كتب المخالفين ونقل عن ابن قدامة أيضاً في صفحة: 589.
- صفحة: 601 نقل عن ابن قدامة المغني.
- صفحة: 603 نقل عن ابن قدامة أيضاً من كتابه المغني.
- صفحة: 604 نقل عن الجزيري عن المالكية عن فقهاء المالكية.
- صفحة: 605 نقل عن ابن قدامة.
- صفحة: 606 نقل عن المبسوط للحنفي السرخسي.
- صفحة: 612 الجزيري عن الأحناف وكذلك عن الحنفي السرخسي في المبسوط.
- صفحة: 642 نقل عن الشافعي عن كتاب الأم.
- صفحة: 643 نقل عن المسند لأحمد بن حنبل عن مسند، عن مسند أحمد بن حنبل وليس المسند المسند، وإن كان يمكن أن نقول مسند ولكنه المعروف مسند أحمد بن حنبل.
- صفحة: 686 الشافعي في كتاب الأم نقل عن كتاب الأم ونقل عن الفقهاء الأحناف في صفحة: 686 من كتاب الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري والهداية في شرح بداية المبتدي للمرغيناني ونقل عن مالك وعن آخرين عن المغني لابن قدامة.
- صفحة: 687 نقل عن ابن قدامة في كتاب المغني عن كتاب المغني.
- صفحة: 688 نقل عن الشافعي عن كتابه الأم.
- صفحة: 714 نقل أكثر من مرة وفي مواطن أخرى عن ابن قدامة.
- صفحة: 727 نقل عن الترمذي، وهكذا، هذا ليس على سبيل الاستقصاء هناك مواطن أخرى أنا لم أتبعها بالدقة وإنما جئت بهذا على سبيل المثال، تلاحظون ثلاث صفحات مليئة بالأرقام وبأسماء المصادر وبأسماء المخالفين من فقهاءهم ومن علمائهم ومن مصادر حديثهم.
- أنا أستغرب أين حديث الكتاب والعترة؟! ماذا يعني حديث الكتاب والعترة؟ حين يقول النبي صلى الله عليه وآله: إني مَخْلَفٌ فيكم، إني تَارِكٌ فيكم، تركت فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى

يَرِدَا عَلَيَّ الحوض، إني مَخْلَفٌ فيكم، إني تَارِكٌ فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، تمسكتم بهما لا يوجد مصدر آخر غير هذين المصدرين، فلماذا يفعل علمائنا هكذا؟! طبعاً سيرقع المرقعون سيرقع من يرقع يقول بأن السيد الشهيد يكتب كتاباً في مواجهة المدرسة الماركسية والمدرسة الرأسمالية ويريد أن يؤسس لنظرية إسلامية في الاقتصاد في مواجهة هذه النظريات والأحاديث الموجودة في كتبنا الشيعية لا تكفي، لذلك يحتاج إلى أحاديث وفتاوى من كتب المخالفين بسبب أن الأحاديث الشيعية ما فيها الحديث عن القضايا الاقتصادية لأن أهل البيت ما تصدوا للحكم والحكم كان في أيدي المخالفين دائماً ولكن هذا ترقيع، أنا أجيب على هذا الكلام بما قاله الإمام في الكافي الشريف:

هذا هو الكافي الشريف الجزء الأول الرواية عن إمامنا الصادق باب: صفة العلم وفضله وفضل العلماء، الحديث السادس، ومرت قراءته عليكم لكن أعيدته لتأكيد المطلب، بسنده: عن بشير الدهان قال: قال أبو عبد الله: لا خير فيمن لا يتفقه من أصحابنا، يا بشير إن الرجل منهم - من أصحابنا - إذا لم يستغني بفقهِه أحتاج إليهم، فإذا أحتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم.

هذا الحديث ينطبق على هذه الحالة في جواب هذا الترقيع أو لا ينطبق؟ بالله عليكم، لأن عمليات الترقيع نحن نعرفها، ما الحاجة إلى النقل من كتب المخالفين بهذه الكمية الكبيرة؟! ومنهج أهل البيت واضح وللعلم موجود عندنا أحاديث تكفي وموجود عندنا آيات قرآنية تكفي ولا حاجة لحديث المخالفين لكن هناك قضية تساهل واستسهال وهذه القضية ليست خاصة بالسيد الشهيد رحمة الله عليه فقط، وإنما هو في الجو النجفي في جونا النجفي منذ نهاية الأربعينات وإلى يومنا هذا قضية المد الأموي القطبي موجود وآثاره واضحة والدليل على ذلك الآن الفضائيات مشحونة بمجالس الشيخ الوائلي، والآن خطبائنا يتسابقون لتقليد الشيخ الوائلي والمكتبة الشيعية الموجودة تعرض العقائد الشيعية في الحد السطحي الذي لا يتعارض مع الفكر الإخواني القطبي، لا يوجد ترقيع للقضية قضية واضحة هذا هو كتاب اقتصادنا والكتاب مشحون بكلام المخالفين، ربما لا يقبل البعض مني هذا الكلام ولكن هذه حقيقة ماذا تصنعون مع هذه الحقيقة وماذا تصنعون مع كلام إمامنا الصادق: إنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَغْنِ بِفَقْهِهِ - ماذا تشير هذه الرواية؟ تشير إلى أن فقه أهل البيت وأن روايات أهل البيت تغنيا، أن أهل البيت تركوا لنا فقهاً وحديثاً يغنيا - يا بشير إنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ

يستغني بفقهِه أحتاج إليهم فإذا أحتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم. من حيث لا يشعر لذلك أنا لا أتهم علمائنا و لا مراجعنا بسوء النية ولكن حينما نحتاجُ إلى فقهِهم وإلى حديثهم فإنهم يدخلوننا في باب ضلالتهم من حيث لا نعلم، حتى لو أردت أن أقبل كل الأعدار وأن أرقع ما أرقع لكن السيد الشهيد قدوة، الكُتّاب الذين يريدون أن يكتبوا في الجو الإسلامي يتخذون من السيد الشهيد قدوة، حينما يجدون السيد الشهيد في كتاب من أهم الكتب التي كتبها وهو يعتمد اعتماداً كلياً على كتب المخالفين مثل ما يعتمد اعتماداً كلياً على أحاديث أهل البيت، وفي المقدمة السيد الشهيد الصدر رضوان الله تعالى عليه ذكر هذا الكلام فقال، صفحة: 34 ماذا قال؟ قال:

الآراء الفقهية التي تُعرضُ في الكتاب لا يجب أن تكون مستنبطة من المؤلف نفسه - يعني الآراء الفقهية الموجودة سواء كانت من الكتب الشيعية أو من غير الكتب بشكل عام يتحدث ليس بالضرورة يعني أن السيد الشهيد من الجهة الاستنباطية من الجهة الفتوائية هو يوافق عليها هو يريد أن يبيّن نظرية - بل قد يعرض الكتاب لآراء تخالف من الناحية الفقهية اجتهاد الكاتب في المسألة - وهذا يجري على الآراء الشيعية والسنية على السواء - وإنما الصفة العامة التي لوحظ توفرها في تلك الآراء هي - ما هي؟ - أن تكون نتيجة الاجتهاد أن تكون نتيجةً لاجتهاد أحد المجتهدين - يعني هذا هو إقرار باجتهاد فقهاء المخالفين لأهل البيت، هذا إقرار واحترام للآراء التي خرج بها المخالفون لأهل البيت - بل قد يعرض الكتاب لآراء تخالف من الناحية الفقهية اجتهاد الكاتب في المسألة وإنما الصفة العامة التي لوحظ توفرها في تلك الآراء هي أن تكون نتيجة - هذه الآراء - لاجتهاد أحد المجتهدين - بشكل عام - بقطع النظر عن عدد القائلين بالرأي وموقف الأكثرية منه - يعني هو يساوي على حد سواء بين آراء المخالفين لأهل البيت وبين آراء فقهاء الشيعة، على حد سواء بين الروايات التي جاءت من طريق الأئمة وبين الروايات التي جاءت من طريق المخالفين.

القضية واضحة وهذا هو منهج وهذا جزء من منهج والمسألة ليست مقتصرة على كتاب اقتصادنا فقط أنا هنا لا أريد أن أناقش ما كتبه السيد الشهيد الصدر ونلقي نظرة على كل كتبه، يمكن أن يكون وقت آخر إذا سنحت الفرصة وكان هناك ضرورة وإلا لا أجد وقتاً لذلك، لكن القضية ليس محصورة في كتاب اقتصادنا، إذا نأخذ نظرة وصورة لأخر لحظات حياة السيد الشهيد رضوان الله تعالى عليه، الإنسان في لحظاته الأخيرة قطعاً حين يتحدث يتحدث بصدق وبعمق، اللحظات الأخيرة من حياة السيد الشهيد،

حين أقول اللحظات الأخيرة مرادي الأيام الأخيرة في الاحتجاز الأخير والذي في أيامه الأخيرة من أيام ذلك الاحتجاز أُعدِمَ السيد الشهيد رضوان الله تعالى عليه، ينقل لي أحد المؤمنين ممن كانوا في المعتقل بأنه حين أعدموا السيد الصدر رضوان الله تعالى عليه ولا أعتقد أن محباً من محبي أهل البيت في تلك الفترة التي قُتِلَ فيها السيد الشهيد لم تعتلج ولم تشتعل نارُ الغضبِ في قلبه ونازُ المصيبة التي أصيب بها شيعة العراق بمقتل السيد محمد باقر الصدر، يقول حين قتلوه جاءوا يجرونه من ياقة قبائه، الصاية التي كان يرتديها، هذا الرجل أنا سمعتُ منه مباشرةً يقول كنتُ في الأمن العامة وفي الشعبة الخامسة في زرنانات الشعبة الخامسة يقول جاءوا بالسيد الشهيد جثة هامدة والدماء أثارها واضحة على بدنه وعلى ثيابه فجاءوا يجرون به من ياقته ويقولون هذا هو صدركم، يُروونه لمجموعة من المعتقلين من محبي أهل البيت يقول وقعت علينا صاعقة لا ندري ماذا نضع أجهشنا بالبكاء، كان معنا في المعتقل مجموعة من الإخوانيين من حزب الإخوان مجموعة من الإخوانيين، يقول لقد ظهرت تباشير الفرح على وجوههم وبدأ أحدهم يهنئ الآخر يقول وأنا سمعتهم بأذني:

ها قد خلصنا من صنم من أصنام الضلال، يقول واحد فقط فيهم أتبهم قال: على الأقل راعوا مشاعر زملائكم في السجن، هؤلاء معنا زملاء في السجن راعوا مشاعرهم يقول وهم أحدهم يهنئ الآخر ويبارك الآخر على الخلاص من صنم ومن طاغوت من طواغيت الضلال، السيد الشهيد سعى بقدمه إلى الشهادة، أنا هنا حين أتحدث عن كتب السيد الشهيد وعن هذه النقطة نُحُ لا نعتقد بعصمة عالم من العلماء، وفي نفس الوقت نعرف منازل علمائنا، أنا لا أشك في نبوغ السيد الشهيد وإني لعارفٌ بتأريخه ومطلعٌ على كل مؤلفاته وعارفٌ بصدقه وإخلاصه، ولكن لا عصمة لأحد إلاً للحجة بن الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه، آخر الذين بقوا مع السيد الشهيد وكان متخفياً في بيته السلطات ما كانت على علم بأن الشيخ محمد رضا النعماني موجوداً في بيت السيد، ما كان يعلم بوجود الشيخ محمد رضا النعماني إلاً السيد الصدر وشقيقته بنتُ الهدى رضوان الله تعالى عليها السيدة آمنة الصدر، والشيخ محمد رضا النعماني ينقل أنه الأيام الأخيرة من حياة السيد الشهيد حين فشل المشروع الذي كان يخطط له السيد الشهيد، كان السيد الشهيد يخطط لمشروع يسميه مشروع القيادة النائية كما ينقل الشيخ محمد رضا النعماني، والشيخ حيي شيخ محمد رضا النعماني وهذا الكلام نقله في كتابه ونقله كذلك على مسمع من الناس، كان السيد الشهيد يخطط إلى أن يخرج إلى الصحن الشريف ويعلن

اعتراضه إلى الصحن العلوي الشريف، ويعلن اعتراضه بشكل يُجبر السلطة على قتله داخل الصحن، لأجل أن يجعل من دمه سبباً أو سبيلاً لإثارة الناس في وجه ذلك النظام البغيض كما ينقل شيخ محمد رضا النعماني يقول بأني لا أملك إلا دمي لأواجه هؤلاء الظلمة به.

لكنه كان عنده خطة الحطة التي كان يسميها بالقيادة النائبة أن ينتخب أربعة من تلاميذه ولا بُد أن يكونوا خارج العراق وكان أحدهم داخل العراق وطلب منه أن يخرج ولكنه رفض والقضية معروفة يعرفها المطلعون على التفاصيل، أنا لا أورد أسماء هنا الذين يعرفون تفاصيل الأحداث وتأريخ المعارضة الشيعية في العراق يعرفون هذه التفاصيل ولكن هذا الطالب من طلابه رفض، رفض هذا البرنامج فأسقط ما في أيدي السيد، السيد الشهيد كان كل أمله أن يقوم بهذا الأمر كما ينقل الشيخ محمد رضا النعماني الأيام الأخيرة الجميع ابتعدوا عن السيد محمد باقر الصدر لم يبق معه إلا القليل الذين كانوا يتواصلون معه بحسب نقل الشيخ محمد رضا النعماني يعني من الأشخاص الذين بقوا على عهد التواصل مع السيد الشهيد ولو من بعيد لأن السيد كان محتجز وقوات الأمن كانت موجودة في الزقاق أمام بيت السيد وفي رأس الزقاق الذي فيه دار السيد الصدر، السلطة كانت محيطة ببيت السيد لكن بقي هناك من تلامذة السيد من أنصار السيد من يناصره كما ينقل الشيخ محمد رضا النعماني إضافةً إليه كان هو موجود داخل البيت، كان السيد عبد العزيز الحكيم ممن كان يتواصل مع السيد الصدر وكان يحاول إخراج السيد والقضايا هذه لها تفاصيل لكن حقائق التأريخ لا بُد أن تُذكر. وأيضاً كما يذكر الشيخ محمد رضا النعماني من المشايخ الذين كانوا على تواصل مع السيد الصدر في تلك الفترة الشيخ عبد الحلیم الزهيري وهو من قادة حزب الدعوة الإسلامية الآن هو أعتقد مستشار لرئيس الوزراء في العراق، هذه الأسماء القليلة أنا أوردت هذه الأسماء لبيان حقيقة تأريخية وبيان أن السيد الصدر في أي ظرف كان، يعني كان في غاية من الوحدة، ولذلك الشيخ محمد رضا النعماني يقول الأيام الأخيرة السيد أنصاب بانتهاء صحي وكأبة شديدة بحيث ما كان يستطيع أن يصعد السلم كان يصعد في بعض الأحيان إلى سطح الدار يجلس لأجل قراءة القرآن أو الدعاء يقول ما كان يستطيع أن يصعد السلم إلا بمساعدتي أصيب بانتهاء صحي هائل في أيامه الأخيرة، في تلكم الأيام السيد الشهيد كتب البيان الثالث، السيد كتب عدة بيانات، البيان الثالث أقرأ لكم سطوراً من البيان الثالث الذي كتبه السيد الشهيد الصدر في تلكم الفترة، ربما يقول البعض بأن القضية فيها بُعد سياسي ولكن القضية ليس فيها بُعد سياسي لأن السيد أسقط ما

في يدهِ والمخطط الذي كان يريد أن ينفذه ما أستطاع أن ينفذه وأصحابه ما سمعوا كلامه في الذي كان يريد، وإلاً السيد الشهيد كان يريد أن يُقتل في الصحن لا أن يُقتل في زنانات الأمن، في البيان الثالث ماذا كتب السيد الشهيد وهو بيان مختصر يقول يخاطب الشعب العراقي:

وأريد أن أقولها لكم يا أبناء عليّ والحسين وأبناء أبي بكر وعمر - لا إشكال في الخطاب أن يكون بهذه الصيغة فالشيعة هم أبناء عليّ والحسين والسنة هم أبناء أبي بكر وعمر - إن المعركة ليست بين الشيعة والحكم السني إن الحكم السني الذي مثله الخلفاء الراشدون والذي كان يقوم على أساس الإسلام والعدل - يعني هل أن الحكم الذي أسسه أبو بكر وعمر كان يقوم على أساس الإسلام والعدل هل هذا هو في عقيدة أهل البيت؟ لا أدري!! - والذي كان يقوم على أساس الإسلام والعدل حمل عليّ السيف للدفاع عنه إذ حارب جندياً في حروب الردة تحت لواء الخليفة الأول أبي بكر - الحقيقة بحسب علمي أنني لم أقرأ ولم أطلع ولم أجد في كل كتب الشيعة مثل هذا الخبر ولا حتى في كتب المخالفين، لا أدري من أين جاء السيد الشهيد بهذه المعلومة ربما وجدته في بعض الكتب التي لم أطلع عليها وإلاً بحسب علمي في كتبنا الشيعية لا يوجد أثر لمثل هذه المعلومة وحتى المصادر المعروفة عند المخالفين المصادر الحديثية الصحاح كتب الحديث الجوامع الحديثية كتب التأريخ كتب السير الحقيقية لا يخطر في بالي أنني قرأت مثل هذه المعلومة لا في كتبنا ولا في كتب المخالفين، وإذا كان هناك من الإخوان ممن له تتبع أوسع من تتبعي ويجد هذه المعلومة أنا يعني يكون متفضل أرجوه أن يرسل لنا مصدر هذه المعلومة لأنني لم أعثر على هذه المعلومة لا في مصدر شيعي ولا في مصدر مخالف لأهل البيت، أقرأ الكلام مرة ثانية:

إن المعركة ليست بين الشيعة والحكم السني إن الحكم السني الذي مثله الخلفاء الراشدون والذي كان يقوم على أساس الإسلام والعدل حمل عليّ السيف للدفاع عنه إذ حارب جندياً في حروب الردة تحت لواء الخليفة الأول أبي بكر - ويستمر البيان دائماً يقرن بين ذكر عليّ وعمر ويتحدث عن الحكم العثماني ويقول: بأن الحكم العثماني هو الحكم السني الذي كان يقوم على أساس الإسلام - يقول ويتحدث عن الحكم البعثي: فهم ينتهكون حرمة الإسلام وحرمة عليّ وعمر معاً في كل يوم ألا ترون يا أولادي وإخواني أنهم استقطوا الشعائر الدينية التي دافع عنها عليّ وعمر معاً - ويتحدث عن وسائل المجون والفساد التي حاربها عليّ وعمر معاً إلى أن يقول: بينما كان عليّ وعمر يعيشان مع

الناس وللناس وفي وسط الناس ومع آلامهم وآمالهم.

هذا آخر بيان كتبه السيد الشهيد محمد باقر الصدر، قد يقول البعض القضية فيها بُعد سياسي هذا ممكن ولكن الظرف النفسي وأن السيد أسقط ما فيه يده من إتمام مشروع الذي أراد أن يكون، وهو أن يستشهد أمام الملاء يُسفك دمه وحتى تستطيع القيادة النائية أن تنتفع من هذا الدم الذي يُسفك في مواجهة الظالمين هو هكذا كان مشروع السيد الشهيد العارفون بتأريخ السيد ومواقف السيد خطة السيد في مواجهة النظام البائد هي هذه، الغريب هنا حين يقول: والذي كان يقوم على أساس الإسلام والعدل - هو هذا نفس المنهج ونفس الفكر الذي يتحدث عنه شيخنا الوائلي ويتحدث عنه السيد محمد حسين فضل الله ويتحدث عنه آخرون كثيرون في كتبهم وفي محاضراتهم والكتب في هذا الاتجاه كثيرة جداً والحقيقة أنني لا أريد أن أتبع وأتقصى كل صغيرة وكبيرة في ذلك، أكتفي بهذه الأمثلة والنماذج وإلاّ إذا أردت أن أتبع وأتقصى أنا جئت بكتاب اقتصادنا مثال لأنني قبل أيام قلت القضية لا تقف على الخطباء فقط وإنما حتى على المراجع وهناك من طلب مني أن آتي بمثال من المراجع الذين تأثروا بهذا المنهج وليس فقط السيد الصدر وإنما هناك مراجع آخرون أيضاً لكنني لا أريد الخوض في كل صغيرة وكبيرة وليس هنا البرنامج برنامجاً رجالي لأجل تقييم الرجال وتقييم العلماء إنما هي أمثلة ونماذج من خلالها تتضح الصورة عن هذا المطلب أي مطلب؟ مطلب المد القطبي الأموي الذي اخترق الواقع الشيعي، لا أريد أن أطيل عليكم كثيراً وإنما أختتم عنوان الوصال بطائفة من أحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثم أشرع في العنوان السابع وهو عنوان التكليف الشرعي.

الرواية التي تناولها جاءت في كتاب تحف العقول عن آل الرسول لابن شعبة الحراني ماذا تقول الرواية؟ أنا اقتطفت ثلاث روايات:

رواية عن إمامنا الصادق وهو يخاطب محمد بن النعمان المعروف بمؤمن الطاق، مؤمن الطاق هو الذي يُعبّر عنه في بعض الروايات بالأحول، يعبر عنه في بعض الروايات بأبي جعفر محمد بن النعمان وهو اسمه الحقيقي، وصية طويلة جزء من هذه الوصية أنا أقتطفه ماذا يقول إمامنا الصادق لابن النعمان:

يا ابن النعمان إنا أهل بيت لا يزال الشيطان يُدخِلُ فينا من ليس منا ولا من أهل ديننا فإذا رفعه ونظر إليه الناس أمره الشيطان فيكذب علينا وكلما ذهب واحد جاء آخر - وصية خطيرة جداً، كارثة هذه، هذا كلام الإمام الصادق لابن النعمان، نحن لا نريد أن نتهم شخصاً بعينه أبداً ولكن نقول

هناك فكرٌ أمويٌّ ينخر في وسطنا الشيعي، أقرأ الرواية مرة ثانية - يا ابن النعمان إنا أهلُ بيت لا يزال الشيطان يُدخِلُ فينا من ليس منا ولا من أهل ديننا - كيف نميزه؟ نميزه بأنه لا يحمل فكر أهل البيت هو هذا الميزان.

ورواية أخرى أيضاً عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه - وقال له يونس - هذا يونس لا يشتهه البعض ربما البعض يحفظ اسم يونس بن عبد الرحمن هذا يونس الذي يروي عن الإمام الصادق هذا يونس بن يعقوب يقول للإمام الصادق: وقال له يونس: لَوْلَئِي لَكُمْ وَمَا عَرَّفَنِي اللَّهُ مِنْ حَقِّكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا بِحِذَافِيرِهَا - حذافير الدنيا كل شيء بما فيها ما ينفع الإنسان وما يضر الإنسان بما فيها الفكر الإخواني وغير الفكر الإخواني كل شيء، من معاني الحذافير قطع أطراف الأظافر التي نقصها ونقلتها خارجاً ندفنها في الأرض بحسب الاستحباب الشرعي، يستحب للإنسان أن يدفن أظافره إذا ما قصها يستحب أن تدفن أو أن تلقى كما يعمل الناس في المزابل، الحذافير من معانيها هي هذه بقايا الأظافر التي تُقَص - لَوْلَئِي لَكُمْ وَمَا عَرَّفَنِي اللَّهُ مِنْ حَقِّكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا بِحِذَافِيرِهَا - ماذا كان جواب الإمام إمامنا الصادق - قال يونس: فتبينتُ الغضب فيه - الإمام أصابه الغضب، ماذا قال يونس؟ ربما الكثير من الناس لا يحلمون أن يكون أهل البيت عندهم بهذه المنزلة، التفتوا إلى كلمة الإمام الصادق - ثم قال: يا يونس قستنا بغير قياس - في رواية أخرى الإمام يقول: ما أنصفتنا - قستنا بغير قياس - أي مقايسة هذه كيف تقايس ولايتنا ومعرفتنا بالدنيا وما قيمة الدنيا - يا يونس قستنا بغير قياس - سوء أدب هذا، قيسوا هذا الكلام مع كلام شيخنا الوائلي، الإمام يعتبر هذا سوء أدب يغضب الإمام - يا يونس قستنا بغير قياس ما الدنيا وما فيها هل هي إلاَّ سدُّ فورة - سد فورة إما فورة جوع فورة عطش فورة جنس فورة سلطان، الإنسان يجب أن يكون له السلطان والحكم، هي إما فورة سلطان أو فورة ملك حُبُّ المَلِك أن يمتلك أو فورة جوع أو فورة نعاس يصيب الإنسان النعاس يريد أن ينام أن يرتاح أو فورة غضب أو فورة جنس إنها فورات - ما الدنيا وما فيها هل هي إلاَّ سدُّ فورة أو سترُ عورة وأنت لك بمحبتنا الحياة الدائمة هل نتعامل مع آل مُحَمَّد هكذا؟ أنتم قارنوا بين هذا الفكر وبين الفكر المقصر مع أهل البيت مع هذا الفكر المخترق.

الرواية الثالثة وأختم الحديث في عنوان الوصال موجودة في عيون أخبار الرضا وهذا هو الجزء الأول

من عيون أخبار الرضا لشيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه، الرواية صفحة: 140 عن إمامنا أبي الحسن الرضا هذه الطبعة مؤسسة الأعلمي بيروت لبنان بسنده: **حدَّثنا دارم بن قبيص النهشلي قال: حدَّثني عليُّ بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن عليِّ ابن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله - الحديث عن النبي وسلسلة سلسلة ذهبية عن الإمام الرضا عن كاظمهم عن صادقهم عنهم عنهم من طاهر إلى طاهر ومن نقي إلى نقي ومن معصوم إلى معصوم إلى عليِّ إلى مُحَمَّد صلى الله عليهم جميعاً وعلى آلهم الأطيبين الأطهرين - عن عليِّ ابن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليُّ لا يحفظني فيك إلاَّ الأتقياء الأنقياء الأبرار الأصفياء- ما معنى لا يحفظني فيك؟ حين نقول حين يقول الإنسان في لغة العرب أن هذه المرأة تحفظ زوجها، كيف تحفظ زوجها؟ أنها لا تدخل غريباً إلى داره في غيبته، أنها لا تخون زوجها لا في صغيرة ولا في كبيرة ولا حتى في نظرة سيئة، هذه امرأة تحفظ زوجها، وحين نقول بأننا نحفظ قصيدة شعر يعني أننا نحفظها من أولها إلى آخرها من دون خطأ لغوي من دون خطأ في القافية من دون خطأ في الوزن من دون خطأ نحوي نحفظ القصيدة وبشكل مرتب كل صدر له عجز إذا كانت القصيدة عمودية ولا نضطرب في ترتيب أبياتها، هذا هو حفظ القصيدة.**

وحين يقال بأن القرآن حفظه الله يعني بالكامل من أوله إلى آخره، وحين يقال بأن هذا الإنسان حافظ للأمانة الأمانة كاملة وإلى غير ذلك: **يا عليُّ لا يحفظني فيك - كيف نحفظ علياً لرسول الله؟ نحفظ علياً لرسول الله نحفظه عاطفة لا نحبُّ غيره، الرواية موجودة في كتب الشيخ المفيد وفي غيرها: صديقُ عدو علي عدو عليّ - نحفظ علياً في العاطفة ونحفظ علياً في المعرفة فلا نأخذ إلا من عليّ، النبيُّ الأعظم قال لعمّار: يا عمّار إذا رأيت الناس سلكت سُبلاً وفجاجاً وودياناً فاسلك في السبيل الذي سَلَكَ فيه عليّ، الناس ستذهب شرقاً وغرباً - يا عليُّ لا يحفظني فيك إلاَّ الأتقياء الأنقياء الأبرار - وكيف نحفظ علياً ونحُ نرى منهجه العملي ومنهجه السياسي على أي شيء بُني؟ بُني على رفض سيرة الخلفاء، كان يرفض سيرة الخلفاء رفضاً قاطعاً، ولذلك كان بإمكانه أن يقول بأنني سأعمل بسيرة الشيخين ثم حين يستتب له الأمر يخالف ذلك، لكنه لو قام بهذا الأمر فإنه سيغرر بالأمّة لأن علياً أراد أن يبين أين هو الحق وأين هو الباطل، وحتى في قتاله للمعاوية كان يقول لهم بأننا لن نتصر على معاوية**

وهذا موجود في رواياتنا فلماذا؟ ليبين الحق من الباطل أين هو الحق وأين هو الباطل، إذا أردنا أن نحفظ علياً علينا أن نتمسك بالذي قام به عليّ خصوصاً ونحن نتحدث عن الاقتصاد مثلاً أو السياسة وأهم شؤون السياسة الاقتصاد، عليّ صلوات الله وسلامه عليه رفض أن يعمل بسيرة الشيخين لا في الاقتصاد ولا في السياسة ولا في الأخلاق ولا في الاجتماع ولا في أي شيء، فلماذا يأتي علمائنا فينبون نظريات الاقتصاد أو أي موضوع آخر على ما قام به الشيخان، هل هذا حفظٌ لعليّ؟

قطعاً أنا لا أقول بأن علمائنا الذين اشتبهوا ووقعوا في هذا الاشتباه بأنهم لا يريدون حفظ عليّ أبداً لا والله لا أعتقدُ بذلك ولكنها زلاتُ العلماء هل هناك من أحد معصوم؟ كلنا لنا زلات واشتبهات وأخطاء، المعصوم فقط الحجة بن الحسن ولذلك اشتباه كبير أن نتصور أن مرجعاً لا يُخطئ أن فقيهاً لا يُخطئ هذه الفكرة تقودنا إلى أن نقع في مطبات أكبر وبالتالي نكون في مواجهة أهل البيت لأجل أن ندافع عن فقيه أو عن عالم - يا عليّ لا يحفظني فيك إلا الأتقياء الأنقياء الأبرار الأصفياء - وهذه صفاتٌ أين نجدها، هل هي فينا؟ أبداً هذه صفات تكاد تكون مستحيلة لو أردنا أن نقف على هذه الصفات صفة صفة نشرحها تكاد تكون مستحيلة بالنسبة لنا على الأقل، ثم يقول رسول الله:

وما هم في أمي - كم نسبتهم في هذه الأمة؟ - إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود في الليل الغابر - وهذه لا وجود لها، الليل الغابر يعني الليل المظلم، ليل مظلم وثور أسود أين تجد فيه شعرة بيضاء؟ هذه حالة نادرة لو كانت موجودة فهي نادرة والنادر كما يقولون كالمعدوم لا وجود له - يا عليّ لا يحفظني فيك - هذه الأحاديث الثلاثة بحاجة إلى تدبر، تفكر وتبصر - يا عليّ لا يحفظني فيك إلا الأتقياء الأنقياء الأبرار الأصفياء وما هم في أمي إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود في الليل الغابر. بهذا يتم كلامي في العنوان السادس من عناوين الملف المهدي.

العنوان السابع بقي عندنا عنوانان: العنوان السابع التكليف الشرعي والعنوان الثامن الخاتمة، خاتمة الملف العناوين المتقدمة بشكل سريع أشير إليها:

الولادة، الغيبة، الظهور، الظلام، المعرفة، الوصال وهنا انتهينا من العنوان السادس.

* * *

العنوان السابع: التكليف الشرعي.

التكليفُ الشرعي هو ثمرةُ العناوين المتقدمة، تناولتُ العناوين المتقدمة من العنوان الأول: الولادة إلى العنوان السادس الوصال لأجل أن نصل إلى هذه الثمرة، ثمرةُ هذه العناوين التكليفُ الشرعي وهو العنوان السابع، وفي الحقيقة الحديث عن التكليف الشرعي يحتاج إلى حلقات عديدة وليس إلى حلقة واحدة أو إلى اثنتين أو ثلاث، يحتاج إلى حلقات عديدة وكثيرة لكنني أطمئنكم بأنني سأختصرُ الكلام، لأن مسألة التكليف الشرعي هي مسألة عملية وليست نظرية ولأنني أعتقد بأن ما سأطرحه في هذا العنوان عنوان التكليف الشرعي لن يتحقق عملياً لأنه مجرد كلام، لذلك لن أطيل الكلام بخصوصه فقط أمرٌ عليه مروراً سريعاً، لو كان عندي اعتقاد أو عندي أمل في أن هذه المطالب يمكن أن تطبق عملياً في الواقع، أنا بإمكانني أن أتحدث في حلقات كثيرة وربما أكثر من الحلقات المتقدمة التي تجاوزت العشرين من حلقات هذا الملف، لكنني أعتقد بأن التطبيق العملي لهذا الطرح الذي سأبينه لا وجود له على أرض الواقع، ولن يبادر أحد إلى تطبيقه لذلك سأختصر الكلام وسأذهب إلى أضعف الإيمان بشكل مختصر أتحدث، لأننا ونحن في مقام الحديث عن إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه وفي مقام بيان التكليف الشرعي، نحن بحاجة إلى مشروع عملي كبير أطرافه متعددة ولكن من الذي سيحقق هذا المشروع بشكل عملي على أرض الواقع.

لأننا إذا أردنا أن ننظر إلى زعاماتنا سواء الزعامات الدينية أو السياسية فكل زعامة مشغولة بشأنها، الزعامات الدينية في مؤسستنا الدينية الزعامات الدينية هي بطبيعتها لا تميل إلى الأمر غير المألوف، دائماً تحاول الحفاظ على الموجود حتى لو كان سيئاً تمشية الأمر كما هو هذا هو الديدن العام لزعاماتنا الدينية، ولذلك ليس هناك من تغيير، ليس هناك من تحديث، ليس هناك أي محاولة للإصلاح، وهذه القضية ليس مخصوصة في زماننا هذا حتى في الأزمنة الماضية، ربما في الأزمنة الماضية هناك عذر لكن الآن الأزمنة المعاصرة تبدل العالم تبدل، تغيرت الأمور الآليات الإمكانيات الوسائل تغيرت، على أي حال، أنا لا أريد الدخول عميقاً في هذه القضية.

أما الزعامات السياسية قطعاً لا يعجبها هذا الطرح أن يكون هناك مشروع لمواجهة الفكر القطبي الأموي، الزعامات السياسية مشغولة في الشأن السياسي والسياسيون عادةً يتعدون عن العقيدة يحاولون أن يجدوا جواً فيه صبغة عقائدية من فوق وفي داخله تتحقق المصالح وفقاً لمعادلات سياسية معينة وفي صيغ دبلوماسية، وهذا هو شأنُ الساسة والسياسة وقضيتهم معروفة لا حاجة لأن نطيل الكلام بخصوص

هذه القضية، فلا الزعامات الدينية ولا الزعامات السياسية في واقعنا الشيعي يمكن أن تتجه في مشروعها وفي عملها باتجاه هذه القضية وأصلاً هذه القضية ليست من الأمور التي تشغل بال المجموعتين لا بال مجموعة الزعامات الدينية ولا بال مجموعة الزعامات السياسية، وهذه المجموعات هي القادرة على إيجاد مشروع قوي في مواجهة الفكر الأموي الذي ينخر واقعنا الشيعي، المجموعات الأخرى من عامة الشيعة هذه الزعامات الرعية أو ما يقال لها القواعد الشعبية الشيعة بشكل عام لا اهتمام لهم بهذا الأمر ولا يشعرون به وحتى لو نُبِّهوا لذلك فهم لا يعبئون به، الأعم الأغلب من الناس منشغلة بمصالحها الشخصية بأمورها الحياتية بالمشاكل المحيطة بها، ربما هناك عدد قليل من الناس قد يعبئون لهذا الأمر أو يهتمون به وهؤلاء يفتقدون إلى الإمكانيات، لذلك لا يمكن أن يكون هناك مشروع على أرض الواقع لأن المشاريع الكبيرة التي تتحقق على أرض الواقع تحتاج إلى إمكانيات مادية وإمكانيات بشرية وإلى دعم من الزعامات الدينية وإلى دعم من الزعامات السياسية وهذا لن يتحقق لذلك لن نطيل الوقوف كثيراً عند هذه القضية وفي هذه المسألة، لكن لا بد من تشخيص التكليف الشرعي..

إذا أردنا أن نشخص التكليف الشرعي هناك مجموعة من العناوين لا بد أن نضعها على طاولة البحث: هناك عنوان:

عصرُ الظهور: أنا بشكل سريع أمر على هذه العناوين، ربما تحدثتُ في (ملف الظهور والجفر) وجمعت من القرائن ما تشير إلى أن هذا العصر هو عصر الظهور وأنا بينت هذا المعنى المراد من أن هذا العصر هو عصرُ الظهور ليس هو تحديد زمني وليس هو توقيت، الأئمة يقولون: كذب الوقاتون ومن جاءك بوقت فكذبه، من يأتيك بوقت لا تتحاشه كذبه لا يوجد عندنا توقيت وتحديد زمني، حين نقول بأننا في عصر الظهور المراد أننا في عصر القرائن إن كان القرائن التي نستنتجها من خلال الواقع أو القرائن التي نستنتجها من خلال الروايات والأحاديث أو من خلال مصادر أخرى مثل الجفر المستخرجات الجفرية أو كتب الديانات أو غير ذلك، هناك قرائن كثيرة هذه القرائن تشير إلى أن هذا العصر هو عصرُ الظهور، ما المراد من عصر الظهور؟ المراد من عصر الظهور فترة زمانية الملايسات الموجودة فيها والظروف المحيطة بشيعة أهل البيت وبمنطقة الظهور، منطقة الظهور أي منطقة؟ لنحدد منطقة الظهور أولاً.

حين نتحدث عن منطقة الظهور أو عن خارطة الظهور بعبارة أخرى، خارطة الظهور قلبها العراق ولها أجنحة لندور حول هذه الأجنحة، الآن إذا أردت أن ترسم خارطة للظهور لظهور الإمام، قلبُ هذه

الخارطة العراق هناك جناح شرقي إيران ويمتد إلى أذربيجان الدول المحيطة ببحر قزوين، وهناك جناح شمالي وهي تركيا وهناك جناح غربي الجناح الغربي الشامات سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين عبوراً إلى مصر والجناح الجنوبي الجزيرة العربية السعودية واليمن وباقي دول الخليج العربي، هذه المنطقة هي منطقة الظهور، هنا تقع الأحداث الأولى والأحداث الرئيسة لظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ومن هنا يخرج الأنصار، أهم أنصار الإمام الحجة يخرجون من هذه المنطقة، أهم الأحداث السياسية وحتى الأحداث الطبيعية قبل ظهور الإمام والعلامات تحدث في هذه المنطقة، العلامات أهمها تحدث في هذه المنطقة، الأنصار يخرجون من هذه المنطقة، الأعداء الأقوياء يخرجون من هذه المنطقة، حوادث الظهور إرهابات الظهور في هذه المنطقة، وأهم الأحداث بعد ظهور الإمام في هذه المنطقة أيضاً وبقية دول العالم تأتي بالمرتبة الثانية، إذاً العراق، إيران، أذربيجان، قزوين وما يحيط ببحر قزوين وتركيا وسوريا والأردن وفلسطين وعبوراً من سيناء إلى مصر إلى الكنانة والجزيرة العربية السعودية واليمن وباقي دول الخليج العربي، هذه منطقة الظهور، وتركيا إذا كنت ما ذكرتها فتركيا أيضاً من الدول المهمة التي لها علاقة بظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وأنتم تلاحظون الأحداث كيف تغلي وكيف تتغير الأمور ولا أريد الحديث عمّا يجري في هذه المنطقة الآن ربما نتحدث عن هذا الموضوع في وقت آخر، مرادي من عصر الظهور أن هناك ملابس موضوعية على أرض الواقع ومن جهات مختلفة تنبئ بأن هذه الفترة لو أن الشيعة قاموا بما يجب عليهم فإنهم يمهدون لظهور إمامهم.

المراد من عصر الظهور هو هذا وليس التحديد وإنما هي الفترة الزمانية المثالية والنموذجية بالنسبة للشيعة إذا أرادوا أن يقوموا بتمهيد لظهور الإمام، وحين أتحدث عن التمهيد ليس المراد العمل العسكري ولا العمل السياسي، قد يكون العمل العسكري والعمل السياسي وقد يكون إنشاء الدول والحكومات جزء من التمهيد لكن التمهيد المهم هو المعرفة والفكر، حتى لو أردنا أن ننشئ دولةً شيعية ولكنها تعتمد على فكر إخواني على فكر أموي قطبي ما فائدة هذه الدولة؟ هل هذه الدولة ممهدة للإمام؟ أبداً يمكن أن ينشأ فيها أناس يمهدون للإمام ولكن القضية الأساسية الفكر، الإمام ليس محتاجاً للسلاح، الإمام صلوات الله وسلامه عليه ليس محتاجاً للسلاح، لو أن دولاً شيعية نشأت الآن وامتلكت أسلحة قطعاً ستمتلك الأسلحة بالأساليب الطبيعية، امتلاكها للأسلحة بالأساليب الطبيعية فإنه لا يجعلها في مصاف الدول الأولى، لن يجعلها في مصاف مثلاً الولايات المتحدة الأمريكية والدول القوية الأخرى مهما بذلت

لأن هناك قضايا طبيعية وموازنات طبيعية في الحياة، فإذا كان الإمام صلواتُ الله وسلامهُ عليه يريد أن يحكم العالم فهل يحكم العالم بأسلحة تكون ضعيفة أضعف من أسلحة الدول الأخرى؟ لا يمكن ذلك، الإمام سيأتي بسلاح يطور الأسلحة يعني هناك الولاية التكوينية ستتدخل وحينئذ إذا ما هو المطلوب في التمهيد؟ بالدرجة الأولى التمهيد هو على مستوى المعرفة، على مستوى العقول، التمهيد بالدرجة الأولى هو في هذا الأفق وتأتي بعد ذلك الدرجات الأخرى، حين تكون هناك معرفة فكيف تكون معرفة والفكر الذي يتعلمه الناس والفضائيات تضخ في الناس المفاهيم القطبية وأكبر خطبائنا يضحون في عقول الناس المفاهيم القطبية وكتّابنا يكتبون المفاهيم القطبية ولا يُحفظُ عليّ في رسول الله، رسول الله صلى الله عليه وآله يُحفظُ في عليّ فكيف يُحفظ؟ يُحفظ أن نتمسك بالكتاب والعترة فقط، أن نتمسك بالكتابين الصامت والناطق فقط، هكذا نحفظُ رسول الله في عليّ صلواتُ الله وسلامهُ عليه ونحفظُ عليّاً في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذا المراد من عصر الظهور هي هذه الصورة أن هناك ملابسات قرائن هناك زمان نُحْنُ نعيشه هذا الزمان هو بحسب الظروف السياسية والاجتماعية والجغرافية بحسب الملابس يكاد يكون نموذجياً مثالياً لأن تقوم الشيعة بتكليفها أزاء إمام زمانها هذا المراد من عصر الظهور وما تقدم من كلام في مَلَفِّ الظهور والجفر المراد من عصر الظهور بهذا المعنى وبهذا الفهم.

العنوان الثاني:

وهو المهم والأهم وتلك هي حيرة الشيعة وخصوصاً حيرة علماء ومفكري الشيعة فإنهم لا يميزون بين المهم والأهم فيقدمون المهم على الأهم فيقعون في هذه الاشتباهات، أيهما الأهم مثلاً هل نحافظ على منهج الكتاب والعترة ونربي أجيالنا على معرفة أهل البيت أم أن الأهم مثلاً أن نواجه الفكر الماركسي ولا يعني أن ذلك ليس مهماً، أن نواجه الفكر الماركسي بحديث وبفكر نخلطُ فيه بين حديث أهل البيت وبين حديث المخالفين، أيهما الأهم؟ طبعاً عند الإخوانيين وعند القطبيين لا يرون معرفة أهل البيت بالنحو العميق شيئاً مهماً وهنا تختل المعادلة بين المهم والأهم، بين ما عند أهل البيت أن الميزان هو المعرفة معرفة أهل البيت، علينا أن نميز بين المهم والأهم وعلينا أن نضع قائمة أن نضع لسته ما هو الأهم وما هو المهم، هل هناك شيء أهم من إمام زماننا، إذا كان إماماً زماننا هو الأهم إذا لماذا نذكر غيره؟ وإذا كان إمام زماننا هو الأهم كيف نتعامل معه، كيف نتواصل مع إمامنا؟ هل نستطيع أن نتواصل مع إمام زماننا من خلال فكر أو من خلال علماء أو من خلال فقه أو من

خلال فتاوى أو من خلال عقائد تتبنى الفكر القطبي هل يمكن؟ هذا باب مغلق، هذا باب يوصل إلى الهاوية إلى جهنم، الباب الذي يوصل إلى إمام زماننا الباب الذي نأخذهُ من الكافي، من الزيارة الجامعة الكبيرة، من بحار الأنوار، من تفسير البرهان لا من التفاسير الأخرى التي تشحنُ العقول والأفكار والأذهان بالحديث المخالف لأهل البيت، الذي يريد أن يبحث عن الإمام الحجة صلواتُ الله وسلامهُ عليه، هل يبحث عن الإمام الحجة في تفسير في ظلال القرآن أو في تفسير الفخر الرازي التفسيري الأول الذي يرجعُ إليه الشيخُ الوائلي وكُلُّ الذين يتابعون الشيخ الوائلي يمتلكون في مكتباتهم تفسير الفخر الرازي لأنه يرتب المحاضرة والمجلس على أساس تفسير الفخر الرازي، والذين عرفوا سر محاضرة الوائلي من الخطباء فإنهم يذهبون إلى تفسير الفخر الرازي وهذه قضية من أسرار المهنة يعرفها الخطباء الذين يحذون حذو الشيخ الوائلي.

لابد أن نضع قائمة بين ما هو المهم والأهم ولا نعبأ بأقوال الآخرين، من هم الآخرون سواء رضوا أم لم يرضوا، إذا كان الأهم هو إمام زماننا فعلينا أن نُقرِّع على هذا الموضوع الأهم أما إذا كان الأهم شيء ثاني تلك قضية أخرى وللناس فيما يعشقون مذاهب، لكن الأهم عندنا هو الإمام الحجة، السؤال كيف نعرفه؟ كيف نتواصل معه؟ كيف نتلمس ونتحسس مظلوميته؟ كيف نعرف شؤوناته؟ وهذا الكلام كله قد دار في هذا المَلَفِّ وفي المَلَقَات السابقة أيضاً، إذا كان الرقم الأهم هو الإمام الحجة إذاً كيف نعرفه؟ إذاً كيف نجبه؟ إذاً كيف نتواصل معه؟ ما هي حقوقه علينا؟ ما هي الواجبات في أعناقنا وفي ذمنا تجاه إمام زماننا؟ كيف نسعى في تمهيد الأمر إليه في أي اتجاه؟ هذه الأسئلة هل نجد أجوبتها مثلاً في كتاب البيان للكنجي الشافعي كما أوصى الشيخُ الوائلي الشيعة بأن يطالعه، هل نجد الأجوبة مثلاً في محاضرة عبد المحسن العباد وهو يقول بأن مهديهم غير مهدي الشيعة وأن الشيعة على ضلال وهم على حق؟ هذه المحاضرة وهذا المقال الذي أوصى الشيخ الوائلي بقوة بمراجعته وبأهميته وغير ذلك، أم الكتب التي مرت علينا من بداية المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ وإلى الآن، إلى هذه اللحظة إلى آخر كتاب وهو اقتصادنا هذه

الكتب التي شُحنت بأقوال المخالفين هل هي هذه الكتب التي توصلنا إلى الإمام الحجة؟

سؤال أتركُ الجواب عليه إليكم، إذاً النقطة الثانية: نقطة المهم والأهم، والأهم عندنا هو الإمام الحجة وما يتفرع على الإمام الحجة من أسئلة فأين نجد هذه الأجوبة؟ هل نبحت عن هذه الأجوبة عند الفكر الإخواني؟ أم عند الوهابية؟ في أي مكان نبحت؟ أم عند أهل البيت وأهل البيت أدرى بالذي فيه.

العنوان الثالث:

التمهيد وهو واجبنا الشرعي، التكليف الشرعي هو التمهيد ما المراد من التمهيد؟

التمهيد يشتمل على بعدين:

البعد الأول هو البعد المعرفي.

والبعد الثاني هو البعد العملي.

يا كميل - كما يقول سيد الأوصياء: ما من حركة - التمهيد حركة - ما من حركة إلا وأنت تحتاج

فيها إلى معرفة - نحن حين نريد أن نتحرك والتمهيد حركة بل هي أمُّ الحركات حين نريد أن نتحرك

نحتاج إلى معرفة وبعد ذلك هذه المعرفة يتفرع عليها العمل، فإذاً من يريد أن يسير هذا الغور غور التمهيد

عليه أن يُحصّل المعرفة أولاً، وطلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوئق لإنكارنا، فحين نتحدث

عن التمهيد، التمهيد ليس لعبة وليس هوى، التمهيد يعتمد على أصلين فإن التمهيد حركة، معرفة

وعمل لا بد من تحصيل المعرفة وضعوا هذا العنوان أمام أعينكم دائماً:

طلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوئق لإنكارنا.

العنوان الرابع:

البداء، نحن إذا نظرنا إلى روايات أهل البيت وهي تحدثنا عن البداء، في موضوع إمام زماننا البداء

قانون نشط وقانون يعمل وهذا القانون يعمل لأجل أن تعمل الأمة، الأمة بإمكانها أن تغير خارطة

الأحداث وتغير مسار الأحداث، مثلاً حين نقرأ في بحار الأنوار وهذا هو الجزء 52 وهذه الرواية مرت

علينا لكنني أعيدها لأجل التذكرة، الرواية: عن أبي هاشم الجعفري - الرواية هنا عن داوود ابن أبي

القاسم وهي نفس الرواية ينقلها الشيخ النعماني عن أبي هاشم الجعفري - كنا عند أبي جعفر مُحَمَّد

بن عليّ الرضا - الإمام الجواد - فجرى ذكرُ السفيناني وما جاء في الرواية من أن أمره من

المحتوم فقلتُ لأبي جعفر: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: نعم، قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في

القائم، قال: القائم من الميعاد. السفيناني من المحتوم والمحتوم يحدث فيه البداء، هذا القانون

يعمل، يعمل في كل المساحات بحيث يصل إلى أقوى العلامات وهي المحتومة وأقوى العلامات

المحتومة بحسب الروايات هي علامة السفيناني، حتى في آخر توقيع وصل إلى عليّ بن محمد

السَمَرِي ماذا قال الإمام الحجة؟: وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن أدعى المشاهدة قبل السفيناني - لأن السفيناني هو أقوى العلامات ولو راجعنا الروايات والأخبار نجد أن أكثر روايات أهل البيت التي تحدثت عن العلامات تحدثت عن السفيناني ومع ذلك السفيناني يمكن أن يكون خاضعاً للبداء، فيبدو لله فيه لأي سبب؟ بسبب عمل الأمة، بسبب حركة الأمة فإذا كان السفيناني يمكن أن يزول ولا يحدث حدث السفيناني يمكن أن تتغير الكثير من الأحداث، القضية الثابتة الوحيدة هو إمام زماننا القائم فقط هو من الميعاد وإن الله لا يخلف الميعاد.

ولذلك نحن مثلاً حينما نقرأ في غيبة الشيخ الطوسي هذه الرواية بسنده: عن أبي بصير قال: قلت له: ألهذا الأمر أمد يريح أبداننا وننتهي إليه - وأيضاً هذا الخبر تقدم، هذه صفحة: 265 وتقدم الخبر أيضاً في صفحة: 263 مشابه له، هناك خبر في صفحة: 263 - عن عثمان النوى قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان هذا الأمر في فأخره الله. الحديث هنا عن الفرج ليس الفرج الأكبر، نحن حينما نقرأ أو نسمع أو نستمع إلى أحاديث عن النبي وعن المعصومين بأنه خير عبادة أمتي انتظار الفرج، الفرج هنا له أكثر من معنى له أكثر من أفق:

الأفق الأول الفرج الذي يكون في حياة الشخص لمشاكله، الإنسان يمر بأزمات ويجعل عينه في الله سبحانه وتعالى أمله في الله، هذا التفاؤل والأمل في الله سبحانه وتعالى هو هذا خير العبادات إن الإنسان يصبر وينتظر ويدعو ويتأمل من الله الخلاص، هو هذا مصداق من مصاديق انتظار الفرج.

الفرج الخاص يمكن أن نسميه بالفرج الخاص، وهناك الفرج الأصغر، الفرج الأصغر مقاطع في تأريخ الشيعة الله سبحانه وتعالى يرفع الظلم عنهم كما حصل مثلاً في العراق كما حصل في إيران مثلاً، مقاطع زمانية هذا يقال له فرج أيضاً.

وأيضاً من جملة مصاديق انتظار الفرج والعمل للوصول إلى هذه المرحلة، وهناك الفرج الأكبر، الإمام هنا يتحدث في هذه الرواية عن الفرج الأصغر: كان هذا الأمر في. كان يمكن باعتبار سقوط الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية وهي ضعيفة جداً فالظرف السياسي كان ملائم لأن يُفَرِّج عن الشيعة لو كان هناك عمل وأنصار لو كان هناك برنامج تَبَعُهُ الشيعة، لو سلّموا للإمام الصادق عليه السلام لكانت الأمور تغيرت لكنهم ما سلّموا، الإمام الصادق عليه السلام كان يسجد ويقول في سجوده: اللَّهُمَّ اغفر

لأصحابي وأصحاب أبي فإني أعلم أن فيهم من ينقضي، ما كانوا يُسلمون للإمام الصادق: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان هذا الأمرُ فيِّي فأخَرَهُ اللهُ ويفعلُ بعد في ذريتي ما يشاء.

وأيضاً رواية أخرى: عن أبي بصير قلتُ له: ألهذا الأمرُ أمدٌ نريحُ إليه أبداننا وننتهي إليه؟ قال: بلى ولكنكم أذعتم فزاد الله فيه - أمد يعني فرج في زمان الإمام الصادق، يعني ما التزموا بتعاليم الإمام فأذاعوا وأربكوا البرنامج فتأخر، أبو بصير يقول: ألهذا الأمرُ أمدٌ نريحُ إليه أبداننا وننتهي إليه؟ قال: بلى ولكنكم أذعتم فزاد الله فيه - نفس الكلام الموجود - كان هذا الأمرُ فيِّي فأخَرَهُ اللهُ ويفعلُ بعد في ذريتي ما يشاء - والروايات من هذا القبيل موجودة في كتب الحديث، هناك مجموعة من هذه الروايات موجودة في آخر كتاب غيبة الشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليه لا يوجد مجال لقراءتها.

أأخذ نموذج آخر جاء في (تحف العقول) في وصايا الإمام الصادق لمؤمن الطاق وهو يأمره بكتمان الأسرار فيقول له: فلا تعجلوا فوالله لقد قرب هذا الأمر ثلاث مرات، فأذعتموه فأخَرَهُ اللهُ ثم يقول: والله ما لكم سر إلا وعدوكم أعلمُ به منكم - أذعتم الأسرار أربكتم البرنامج، أربكتم الخطة فتغيرت الأمور - فلا تعجلوا فوالله لقد قرب هذا الأمر - وهو يتحدث عن فرج أصغر وليس عن الفرج الأكبر - فلا تعجلوا فوالله لقد قرب هذا الأمر ثلاث مرات فأذعتموه فأخَرَهُ اللهُ والله ما لكم سر إلا وعدوكم أعلمُ به منكم - هذه الروايات وأمثالها تنبئنا عن قانون البداء، قانون البداء يعمل في جميع المقاطع مثل ما كان يعمل في حياة الأئمة يعمل في زماننا هذا وفي حياة إمامنا الحجة صلواتُ الله وسلامه عليه، إذاً الآن عندنا مجموعة من العناوين هذه عناوين مهمة جداً على ضوء هذه العناوين يمكن أن يُشخّص التكليف الشرعي، كان عندنا عنوان:

عصر الظهور، وعندنا عنوان: المهم والأهم، وقلت بأن عصر الظهور العصر المناسب لأن تقوم الشيعة بتكليفها الشرعي باتجاه إمام زمانها، وعنوان: المهم والأهم والعنوان الأهم في القائمة الأولى في حياتنا هو إمام زماننا الحجة بن الحسن إذا كان الآخرون عندهم عناوين أهم تلك قضية راجعة إليهم، والعنوان الثالث وهو التمهيد وقلتُ بأن التمهيد حركة تعتمد على أساسين: أساس المعرفة وأساس العمل، والعنوان الرابع البداء وهو أن الأحداث والوقائع التي هي في ضمن المشروع المهدي يمكن أن تتغير يمكن أن تتبدل وهذا أمرٌ راجع إلى عمل الأمة وإلى تمهيد الأمة وما تقوم به الأمة.

الظرف الحاضر، الظرف الحاضر وبحسب الإمكانيات المتوفرة عند الشيعة أهم شيء هو أن نمهد قاعدة فكرية أن نغير القنوات، تغيير القنوات على المستوى العالمي مهمة جداً لظهور الإمام صلوات الله وسلامه عليه، أن نغير القنوات على مستوى عالمي وحينما أقول على مستوى عالمي لا أعني على مستوى الحكومات وإنما أن يكون في كل مكان هناك أناس ينتظرونه، يحملون الاستعداد للتضحية وللطاعة والتسليم ولكن كيف نستطيع أن نقوم بذلك ونحن مخترقون، لا بد من تغيير القنوات في الوسط الشيعي ولا يمكن أن نغير القنوات في الوسط الشيعي ما لم يكن هناك، هناك حملة تنظيف في هذا الواقع الشيعي كي نخلص ونتخلص من قاذورات هذا الفكر الأموي الذي اخترقنا وإلا ستبقى

الصورة غير صافية ولن تكون هناك قنوات واضحة، ولذا نحن في هذا الشأن نحتاج إلى أي شيء؟ نحتاج إلى جامعة كبيرة، إلى مؤسسة جامعية نحن بحاجة إلى مؤسسة جامعية ووالله لو كانت الإمكانيات متوفرة لدي لبادرت إليها منذ هذه اللحظة، نحن بحاجة إلى مؤسسة جامعية تُخرِّج كُتَّاباً، صحفياً، إعلاميين، مبلغين يحملون فكر أهل البيت بعيداً عن الفكر المخالف وإلا كيف نغير القنوات؟

الآن الإعلام وسائل الإعلام التلفزيون، السينما، الإنترنت، الصحافة، المجالات، المؤلفات، الندوات الفكرية، العلمية، الأدبية إذا لم يكن لأولياء الإمام الحجة حضور فيها وهم يحملون فكر أهل البيت الصافي الناصع النظيف النقي من قذارات الفكر الأموي لن يحدث هناك أي تغيير في الواقع الشيعي، نحن بحاجة إلى جامعة كبيرة مؤسسة جامعية وأن تكون لها فروع حتى لو تكون لها فروع صغيرة أن تكون هذه الجامعة في العراق في أوروبا في أي مكان، في أي مكان يمكن أن تنشأ جامعة من هذا النوع تنتج مبلغين وخطباء وأدباء وكُتَّاب يحملون فكر أهل البيت، ونحتاج إلى مؤسسة إعلامية ضخمة إلى قنوات فضائية بحجم قناة الجزيرة الإخوانية أو أكبر منها باللغة العربية، باللغة الإنجليزية نحتاج إلى قنوات إعلامية، نحتاج إلى مؤسسة سينمائية نعرض فيها ما جرى على أهل البيت، نعرض فيها ظلامه أهل البيت، نحتاج إلى عمل مكثف على الإنترنت، مؤسسة إعلامية تعمل على النطاق التلفزيوني تعمل على النطاق السينمائي تعمل على نطاق الإنترنت نحتاج إلى مؤسسة دراسات استراتيجية متابعة تتابع ما يجري في العالم، وتحقيق في كل مطلب يرتبط بالإمام الحجة قديماً حديثاً في كل ما يدور حول هذه القضية، ونحتاج إلى قسم ترجمة هائل أن نترجم ما عندنا للغات الحية وأن نترجم ما عند اللغات الحية حتى نطلع على ماذا يجري في العالم وإلا كيف نستطيع أن نمهد للإمام الحجة، نحتاج إلى

مؤسسة اجتماعية ترعى المواهب في الوسط الشيعي ومن مختلف الاتجاهات، ترعى المواهب وتمدهم بالأموال لتطوير هذه المواهب على المستوى الفني على المستوى الأدبي على المستوى العلمي على المستوى الرياضي في جميع الاتجاهات، وإلا كيف نستطيع أن نصنع نجوماً لشبابنا الشيعي ولأجيالنا القادمة إذا أردنا أن نمهد للإمام الحجة لابد أن ننتفع من هذه المواهب ونصنع من هذه المواهب نجوماً تكون قدوة، هذه مواهب تحمل رسالة الإمام الحجة ونحتاج إلى مؤسسة اقتصادية أن يساهم فيها كل الشيعة من تجار وحتى من صغار القوم، أن يشرف عليها أناس اقتصاديون محترفون، تكون شركة مساهمة كبيرة بحجم الشيعة تدعم هذا الجهد.

أنا قلت القضية قضية خيالية وهذا طرح، طرح نظري من الذي سيعمل بهذا الاتجاه؟ زعاماتنا الدينية أم زعاماتنا السياسية أم شيعة أهل البيت الذين انشغلوا بكل شيء وأعرضوا عن أهل البيت؟ أنا قلت القضية إذا أردنا أن نبسط الكلام فيها تحتاج إلى حلقات وحلقات كثيرة ولكن ليس هناك من واقع عملي سيتحقق على الأرض، لذلك أكتفي بهذه العجالة لأننا سنصطدم، سنصطدم بواقع مُر إذا نظرنا إلى مؤسستنا الدينية وإلى حوزتنا العلمية فإننا سنجد التخلُّف الواضح والتحجر الواضح قضية واضحة هذه سيدافعون يرفضون هذا الكلام ولكن الواقع شهيدٌ على ذلك، ولا يمكن أن يحدث يعني أي تغيير لا أرى أي مجال للتغيير حتى محاولات التغيير والإصلاح فإنها محاولات إصلاح مثل محاولة السيد الشهيد محمد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه في إصلاح المنهج الحوزوي هي إعادة صياغة لجزء من المنهج وذلك لا يؤثر شيئاً، السيد الشهيد مثلاً حينما كتب الحلقات ككتاب درسي هو إعادة صياغة يعني مثل ما واحد عنده بيت قديم مهتم، قديم هدم غرفة وبنهاها بنفس الطابوق العتيق ولكن يعني صبغها وطلاها وأضاف إليها بعض الإضافات بدل أن تكون الغرفة كان السقف منحنى مقوس جعل السقف فلات مسطح، لا يوجد أي تغيير يعني بدل أن كانت تُبنى مثلاً بالخشب بُنيت بالحديد، هذه محاولات إصلاحية لجزء من المنهج إعادة صياغة لجزء من نفس المنهج، ولذلك يعني لا أتوقع أن مثلاً سيحدث تغيير في هذه الجهة في جهة المؤسسات، المؤسسات الدينية أو في جهة الحوزات العلمية لا أعتقد أن تغييراً سيحدث وحتى لو حدث هناك تغيير فهو مثل الذي يحرك الكاك يفتحهُ ثم يسدُهُ نرجع إلى نفس القضية الأولى، وذلك لأن الآليات الموجودة هي نفس الآليات ولكن تُعطى أسماء جديدة ولو كان هناك مؤسسات جديدة بعناوين جديدة يسلط عليها إما الأولاد، الأصهار، الأنساء، الأقرباء وفي الغالب لا

يملكون علماً ولا كفاءة أو يتسلط عليها المتملقون، مجموعات من المتملقين معروفة في داخلنا وفي وسطنا الحوزوي هؤلاء يعرفون كيف يأكلون اللقمة ومن أين يأكلون الكتف، هم يملكون القابلية بهذا الاتجاه ولا أريد الخوض كثيراً في هذه القضية، طلاب العلم يعرفون هذه القضية، طلبة الحوزة العلمية الذين يسمعون قولي يعرفون هذه الحقائق.

وأما على مستوى المثقفين وأصحاب الشهادات وأصحاب المواهب والتجار والزعامات الشعبية مثل شيوخ العشائر أو الزعامات المجتمعية فلا أعتقد أنهم يستطيعون أن يفعلوا شيئاً لأن ظلال المؤسسة الدينية منعكسة عليهم وبالتالي هم يدورون في نفس الأجواء، تبقى عندنا الحسينيات والهيئات والمساجد والجمعيات الدينية وهذه الأخرى أيضاً متصارعة فيما بينها وقسم كبير منها أيضاً هو ينضوي تحت عباآت معينة، تحت عباآت مرجعيات معينة وأحزاب، لا توجد هناك حسينيات ومساجد مستقلة تمام الاستقلال، أنا هنا لا أريد أن أقول بأن الحسينيات لا بد أن تنفصل عن المرجعية أبداً، المرجعية هي الغطاء الشرعي للشريعة وأقول هذا الكلام لا لكي أخطب ود أحد وإنما المنظومة الشيعية أهل البيت وضعوا لها غطاء ونظام وهو غطاء المرجعية، لا بد لجميع المؤسسات المساجد الحسينيات أن تعمل تحت غطاء المرجعية العام من دون أن أحدد أسماء، ومرادي من ذلك أن هذه المؤسسات لا تنفصل عن الغطاء المرجعي الشيعي لكن لا أن تدخل في صراعات هذه الحسينية تتبع المرجع الفلاني وتلك الحسينية تتبع المرجع العلابي وتبدأ الصراعات فيما بينها.

لكن الذي أتوقعه من الحسينيات المخلصة لأهل البيت ومن خدّمة الحسين أن يلتفتوا إلى قضية مهمة وهو أن يسدّوا أبوابهم بوجه هذا الفكر القطبي المنحرف، هذا الفكر الإخواني المنحرف أن يسدّوا أبوابهم بوجه هذا الفكر المنحرف، هم يستطيعون أن يفعلوا ذلك، الحسينيات والجمعيات الدينية يمكن أن تفعل ذلك ويمكن أن تضغط على الخطباء وعلى المتحدثين وعلى الشعراء أن لا يطرحوا شيئاً من ذلك، وأنا أعتقد أن الضغط الجماهيري الحسيني سترك أثراً كبيراً، ولكن لقلّة الوعي أيضاً في هذه المؤسسات ولحاجتها للمال وبسبب حاجتها للمال في بعض الأحيان تضطر أن تتنازل عن بعض ما تريد أو عن بعض ما تؤمن به وهناك ملاسبات أخرى كثيرة لا أريد الخوض فيها لذلك لا أعتقد بأن الحسينيات والمواكب الحسينية تستطيع أن تفعل شيئاً في ذلك.

يبقى التكليف الشخصي لكل إنسان وهذا هو أضعف الإيمان الذي أشرت إليه، التكليف الشخصي

لكل محبّ من محبي أهل البيت أن يسعى أولاً لمعرفة إمام زمانه وأن يقصد الأبواب النظيفة، أن ينقّي فكره من هذا الفكر المنحرف البعيد عن أهل البيت، أن يعرف أهل البيت، أن يتوجه لأهل البيت، أن يتمسك بأهل البيت وهذه قضية أعتقد أن كل إنسان يستطيع أن يصل إليها هذا واحد.

ثانياً أن يقاطع الفضائيات وأن يقاطع المواقع على الإنترنت وأن يقاطع المنشورات، كل شيء يبيث في الوسط الشيعي ومن الوسط الشيعي أنا لا أتحدث أن قاطعوا مثلاً مواقع الوهابية أدخلوا على مواقع الوهابية أو قنوات الوهابية استمعوا لها، أنا أتحدث عن القنوات الشيعية التي تبث هذا الفكر الخاطئ في الوسط الشيعي على المتدينين المحبين للإمام الحجة أن يقاطعوها ويُسعروا الناس ويُسعروا هذه القنوات بأنهم قاطعوها حتى تكون عملية ضغط وإلا لا فائدة من المقاطعة هكذا لوحدها، لأن إذا كان الإنسان يعلم بأن الفكر المطروح هنا هو فكر قطبي إخواني أموي فهو سيتجنبه فما الفائدة من المقاطعة من دون أن تكون عملية ضغط على هذه القنوات الفضائية أو عملية ضغط على هذه المؤسسات الفكرية والإعلامية أو عملية ضغط على الخطباء والعلماء في أن يتجنبوا هذه القضية لأنه يبدو أن الضغط على العلماء لن يؤثر إلا من طريق الشعب وإلا عملية إرشاد أو نصيحة أو نقاش لن يقتنعوا، أفضل وسيلة هي عملية الضغط الشعبي والجماهيري الشيعي على هذه المؤسسات، المؤسسات الثقافية، المراكز الإعلامية، على الخطباء، الشعراء، العلماء أن يتجنبوا هذا الطرح الأموي ومع ذلك إنني أعتقد إن الكثيرين لن يعبثوا بكلامي هذا ولا بغيره، القضية ماشية وما زال القطر ماشياً وما زالت اللقمة تصل إلى المعدة، الحياة هنيئة، وأهل البيت في جانب ونحن في جانب.

نحن نتعامل مع أهل البيت على سبيل الحاجة مثل السياسيين لا نلوم السياسيين، السياسيون حين يحتاجون أهل البيت لأغراضهم ومصالحهم يرفعون شعار أهل البيت ويُدنون منهم ورقة أهل البيت، وحين يصلون إلى مرامهم يبعدونها وربما يلقونها في سلة المهملات، لا علاقة لهم بهذا الموضوع القضية بقدر ما يحتاجون إلى أهل البيت، قضية معاملة، نحن أيضاً نتعامل مع أهل البيت بنفس هذه الذهنية ولكن بشكل آخر، نأخذ من أهل البيت ما نريد أن نأخذ ونتعامل معهم على أساس المزاج ولا نشعر بالمسؤولية الشرعية، هذا الموضوع أنا تحدثت عنه منذ الثمانينات وعندي مجموعة من المحاضرات ألقيتها في بداية التسعينات موجودة على موقع (زهرايون) وهو موقع حسينية الإمام المهدي عليه السلام في لندن موجودة محاضرات صوتية منها مثلاً محاضرة بعنوان التكليف الشرعي،

محاضرة بعنوان مشكلتنا الرئيسة وفي وقتها قلت بأن مشكلتنا ليست صدام وقيل عني ما قيل بأنني أثبت في عمل المعارضة وفعلاً المعارضة ما أسقطت صدام الأمريكان أسقطوا صدام وذهب صدام فماذا صار؟ أنا لا أتحدث عن الوضع السياسي أتحدث عن وضعنا الشيعي وعلاقتنا بالإمام الحجة فماذا صار بعد سقوط صدام؟ نفس الشيء لازال الفكر الإخواني القطبي ينخرُ فينا فماذا صنعنا؟ مشكلتنا هي، حتى هناك الكثير من الناس ينتقدون العلماء في أنهم لا يتصرفون بشكل سليم في الحقوق الشرعية لا يعملون كذا وكذا هذه ليست مشكلة المشكلة الابتعاد عن أهل البيت، الابتعاد عن أهل البيت هو يجلب لنا بقية المشاكل ربما نتناول هذه القضية في طوايا الحديث القادم، المشكلة الكبيرة مشكلتنا هي عدم الحماس العقائدي نحنُ لا نملكُ حماساً عقائدياً، ما المراد من الحماس العقائدي؟ الحماس العقائدي أن الإنسان يستشعر جذوة مشتعلة في داخله لخدمة أهل البيت يفكر ليل نهار كيف يخدم إمام زمانه، كيف يخدم أهل البيت، هذه الجذوة المشتعلة منطفئة فينا، إذا كانت هذه الجذوة منطفئة فلا أمل ولا رجاء في أننا نستطيع أن نفعل شيئاً على أرض الواقع، الموضوع فيه تفاصيل، بقية الحديث إن شاء الله تأتينا في يوم غد الحلقة 22 من حلقات المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ إن شاء الله تعالى أكمل الحديث في موضوع التكليف الشرعي وأحاول أن ألملم أطراف الحديث في العنوان السابع والأخير وهو الخاتمة خاتمة المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ.

إلى يوم غد إلى ذلك اللقاء أترككم في حفظٍ ورعاية إمام زمانكم الحجة بن الحسن، ليلة هانئة وسعيدة، تصبحون على ولاية أم الحسن والحسين صلوات الله عليها وعليهما وآلهما الأطيبين الأظهرين أودعكم فأقول: يا زهراء يا زهراء يا زهراء، في أمان الله.

الجمعة

10 شوال 1432

2011 / 9 / 9

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي، وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات، فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ